سلسلة

كليلة ودمنة للأطفال

الحمامة المطوقة

بقلم أ/ محمد محمد العبد

رسوم وإخراج / هشام حسين

النـاشـر

دار الصحابة بطنطا

للنشر - والتحقيق - والتوزيع

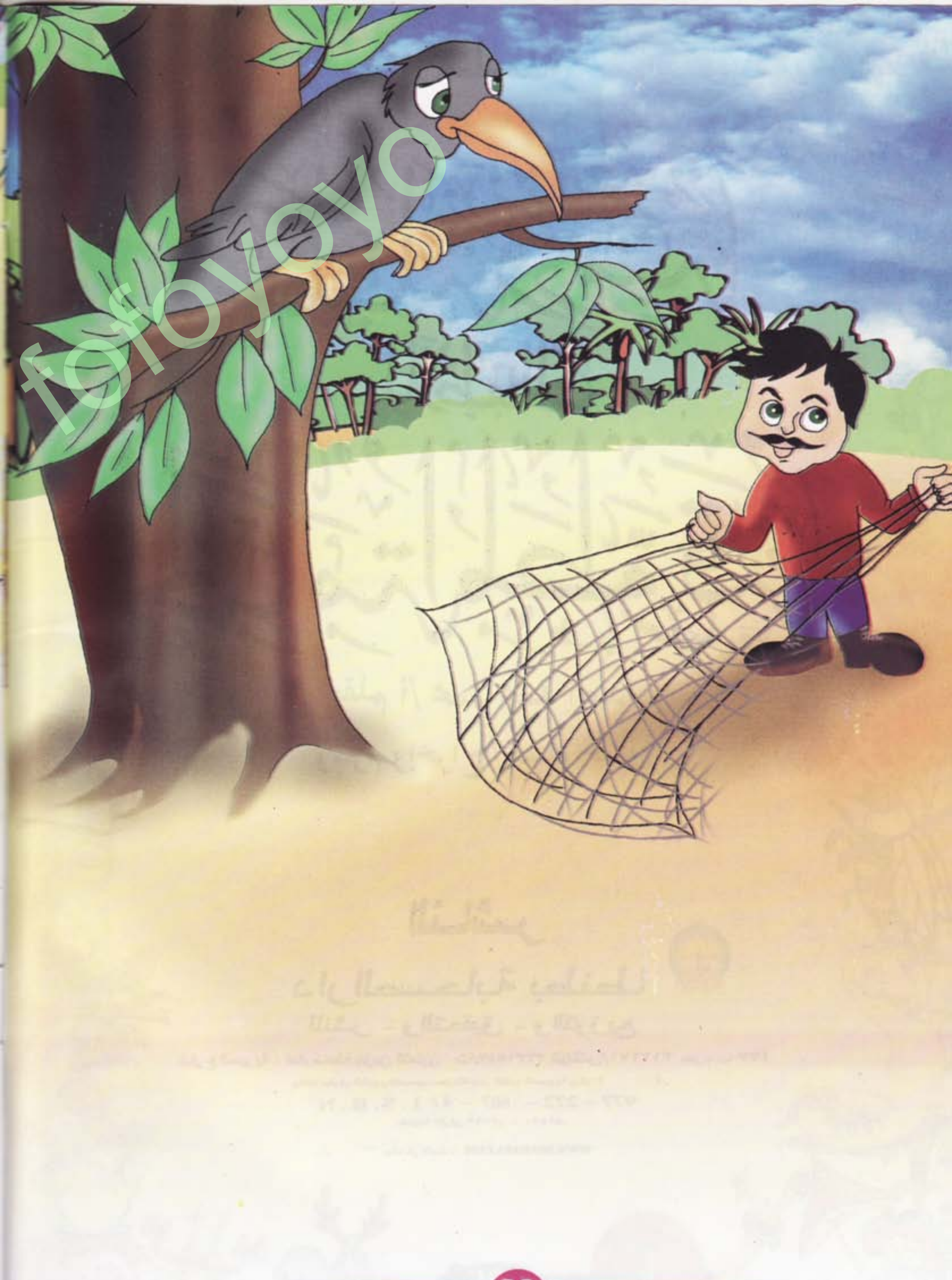
شارع المديرية - امام محطة بنزين التعاون ت/٣٣٣١٥٨٧ تليفاكس/٣١٢٢٧١ ص.ب ٤٧٧

وكافة حقوق الطبع والتصميم محفوظة بدار الكتب المصرية برقم/( )

977 – 272 – 687 – 4/ I.S.B.N

الطبعة الأولى ١٩٩٩م - ١٤٢٠هـ

موقعنا على الانترنت : WWW.DSAHABA.COM





قِصَّة الحمامةِ المطوَّقة والجُرذ[1] والظبى[2] والغرابِ

يرغبُ الصَّيادون دائماً فى الأماكن التى تكثر فيها فَرصُ الصَّيد، يُمارسون هِواياتهم، ويعودون بصَيْدٍ يتكافأُ - غالباً - مع رحلتهم الشَّاقة، وجهدهم المَبذول، .

وحدثَ أنْ ارتادَ صيَّادٌ أحد هذه الأماكن، وتصادفَ أنْ كانَ بالمكانِ شجرة كبيرةٌ، اتخذ غُرابٌ وكْره فى أعالى أغصانها الكثيرة، وبين أوراقها الملتفة.

وذات يومٍ بيْنَما كانَ الغُرابُ يَهمُّ بدُخول وكره، إذ أَبْصر صيَّاداً، كريه

(١) الجُرذُ: الكبير من الفئران.

(٢) الظَّبى: جنس حيوانات من ذوات الأظلاف والمجوفات القرون.



المَنظرِ، يدلُّ منظرُه على سوءِ خُلقه، ومكْره ودهائه.

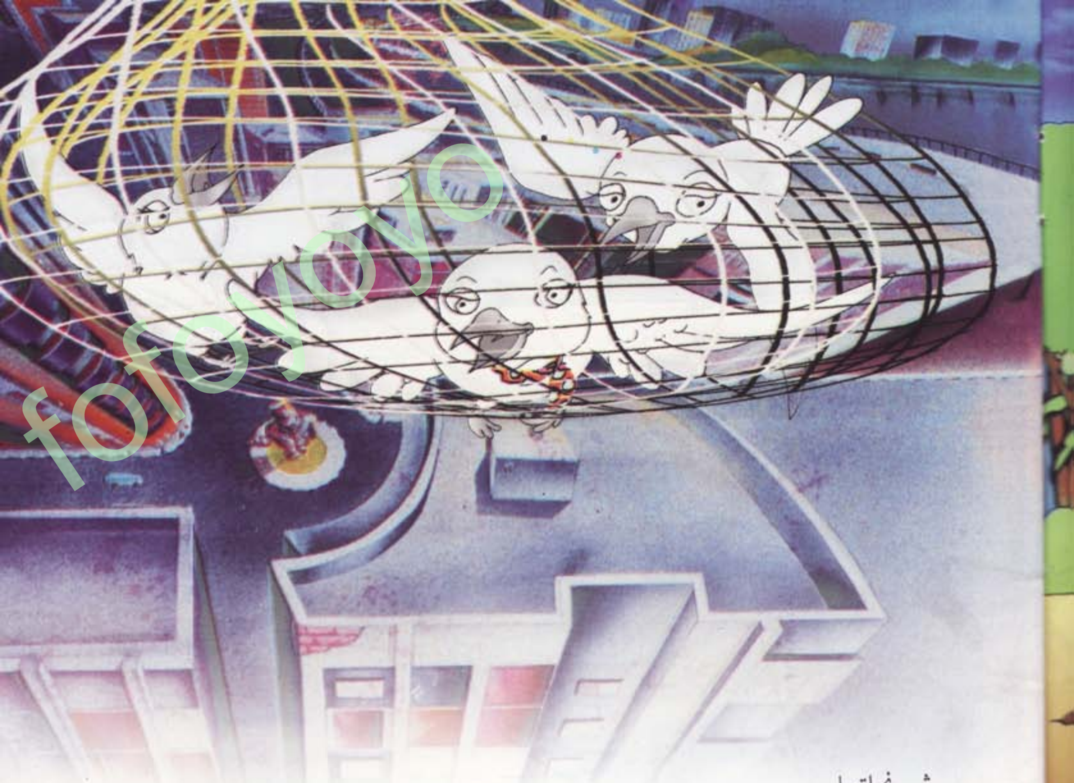
فقَال الغُراب: إنَّ هذا الصيَّادَ لم يأتِ هذا المكان إلاَّ لهلاكِي، أو هَلاكِ غَيْرى.

- وإنى منتظرٌ فى مكانى هذا لأرى ماذا يحدثُ منُه؟ ثم إنَّ الصيَّادَ نصب شبكته، وألقَى عليها الحبَّ.

- وفى هَذه اللَّحظة مرتْ حمامة يقال لها الحمامةُ المُطوَّقة ومعها حمام كثيرٌ، فلمْ تبصرون الشَبكة، فهبطن إلى الأرض يلتقِطن ما على الشبكة من حَبٍّ، فعلقن بالشبكة.

- وحاولتْ كُلٌّ منهنَّ أنْ تخلص نفسها، فلمْ تستطع.

- وجاءَ الصيَّادُ فرحاً مُسْروراً بما صار إليه أمرُ الحمام، ولكنَّ الحمامة المطوَّقة - سيِّدة الحمامِ - لم تيأسْ، وفكرتْ فى حيلة لنجاةِ صاحباتها أوَّلا



ثم نجاتها.

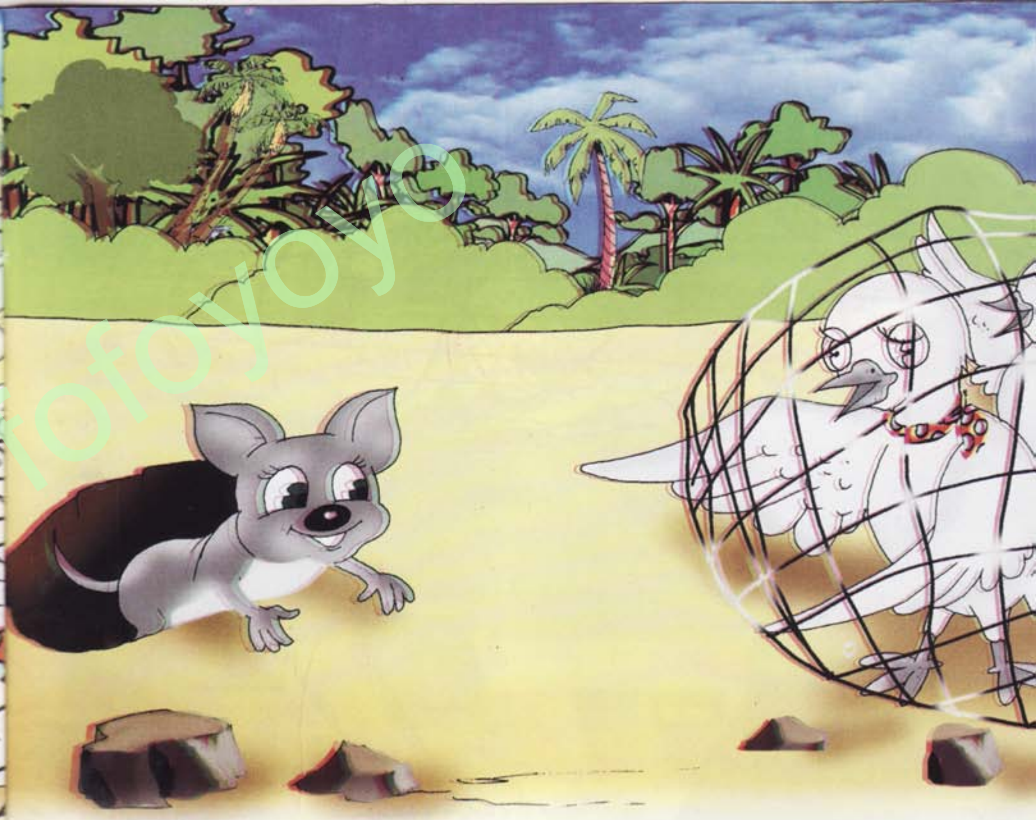
- فتذكَّرتْ أنَّه بمكان كذا جُرذٌ صديقٌ لها، فأشارت على الحمامِ أنْ تستجمع كلٌّ منهنَّ قُوَّتها، ويقتلعنَ الشبكة، ويطرْنَ بها فى الجوِّ، حيثُ صَديقها الجُرذ، فإنَّ فى هذا نجاةً لهُنَّ جميعاً.

- وتم لها ما أرادت، فذهل الصَّيادُ لَمَّا رأى الحمام يقتلعن الشبكة، وأخذ يتابعُهنَّ، وهنَّ يرتفعْنَ بالشبكة فى الجَوِّ.

- ولكنَّ الحمامة المُطوَّقة رأت أنْ يُواصل الحمام مسيرته فوق العُمران، ففعلن.

- ولَمَّا يئس الصَّيَّاد من مُتابعتهنَّ، انصرف عنهنَّ حزيناً مهموماً.

- وظلَّ الحمام يواصل رحلته، حتى انتهى بهن المطاف إلى المكان الَّذى يعيشُ فيه الجُرذُ، فهبطنَ بالقربِ منه.



ـ وهُنا نادت المُطوقة الجُرذ على بابِ الجحر، وأعطته الأمان، فخرج إليها، فطلبت منه أنْ يقوم بمهمته فى قرْضِ الشبكة، فإن فى هَذا نجاتهنَّ جَميعاً.

ـ ثُمَّ بدأ الجُرذُ فى قرض الحبال، واتجه إلى الحبال التى علِقتْ بها المطوَّقةُ.

ـ وهُنا بادرته المُطوَّقةُ قائلةً، ابْدأ بقرضِ حبالِ سَائر زميلاتى، ولتكُنْ حِبالى آخر من تتوجَّه لقرْضِها، فإنَّك إذا بدأْتَ بى، وأصابَك التَّعبُ انصرفْتَ عن باقى الحمام، فلاَ يجدْنَ مَنْ ينقذهُنَّ، وهذا ليس من الوفاء فى شَئٍ.

ـ وانصرف الجُرذُ إلى الشبكة، حتى انتهى من قرض حبالها فنجونَ جميعاً، وكانَ الغُرابُ يتبعهُن أثناء ارتفاعهن فى الجوِّ، حتى رأى ما فعل



الجُرذ، فحدَّثته نفسه بمصاحبته، فذهب إلى جُحْرِ الجُرذِ، وناداه، فأطلَّ الجُرذُ برأسه، وقال له: ماذا تُريد؟

- فأجابه الغُرابُ بالرَّغبة فى مُصَاحبته، فرفض الجُرذُ قائلاً: ليسَ بينى وبينك ما يبعثُ الطُّمأنينة إلى صِلتك بى، وأنَّ كُلَّ ما يهمُّك أنْ أكون طَعاماً سائغاً لك.

- **وهنا قال الغُرابُ**: إنْ كنت لى طعاماً، فلنْ تُغنى عنِّى شيئاً، وليس من المروءة أنْ أطلب وُدَّك، وتردَّنى خَائباً، وإنَّ ما دفعنى إلى مُصاحبتك، ما رأيته من شهامتك ومُروءتك فيما أقدمت عليه من تخليص الحمام من ورْطتهنّ.

- قالَ الجُرذُ ليسَ بيْننا تكافؤٌ، فإنَّ العداوةَ التى بيننَا لا تضرُّك، وإنَّما ضررُها واقعٌ علىَّ..



ـ **قال الغُرابُ**: إنَّ المودَّةَ بينْ الكريم والكريم، أمَّا اللَّئيمُ فلا تظهر منه مودةٌ، إلاَّ للرَّغبة فى شىءٍ، أو الخوف من شىء.

ـ **قالَ الجُرذُ**: إنِّى أقبلُ مُصاحبتك، وإن ما حدث منِّى حين عرضت مصاحبتك لى، إنَّما كانَ للاحتياط والتَّحفظ حتَّى لا تصفنِى بضعف الرأى، وسُرعة الانخداع بك.

ـ **فقال له الغُرابُ**: ولكنْ لماذا لا تخرج إلىَّ، هل فى نفسك شكٌّ من مصاحبتى؟

ـ **قال الجُرذُ**: إنَّ من يصنع المعروف لمنافع الدُّنيا فإنما مثله كمثل صيَّاد ألقى الحبَّ للطَّيْر، لا يريدُ نفعها، إنما يطلب النَّفع لنفسِه.

ـ وليس يمنعُنى من الخُروج إليك شَك فى صِلتك بِى، أو سُوءُ ظنٍّ فى مصاحبتك، ولكنَّها طباع الغِرْبانِ، التى تتفقُ معك فى الأصْلِ،



ولكنَّ رأْيها يختلف عنْ رأيك.

قال الغُراب:إنَّ زارعَ الرَّيْحان إذا رأى عُشْباً يفسده اقتلعه ورمى به، ولا أقبلُ مصَاحبةَ مَنْ لا يكون لك مُحباً، ولودِّكَ حافظاً.

ـ وهُنَا خرج الجرذُ إلى الغُرابِ، وتصافحا، وتأكد بينهما التَّصافِي، والمودَّة.

ـ وبعد أيام قال الغرابُ للجرذِ:

إنَّ لى مكاناً مُنْعزِلاً، وأراكَ تقيم فى جحر عُرْضة لأن يُصيبك بعض الأطفال بحجر، أثْناء تردُّدك عليه، وإنَّ لى هُناك صَديقاً من السَّلاحِف، وسوْفَ ننعَمُ بمَا نُصادِفه من أسْماكٍ فى هَذا المكان، تكون طعاماً لنا.

ـ فانْطلق معى إلى المكان الَّذِى أشرْتُ به، لنعيش آمنين مطمئنين.



ـ **قالَ الجُرذُ:** حقاً، إنَّنى كارِهٌ للمكانِ الَّذى أقيمُ فيه، وإنَّ لى فيه ذِكريات وقصصاً سأقصُّها عليك.

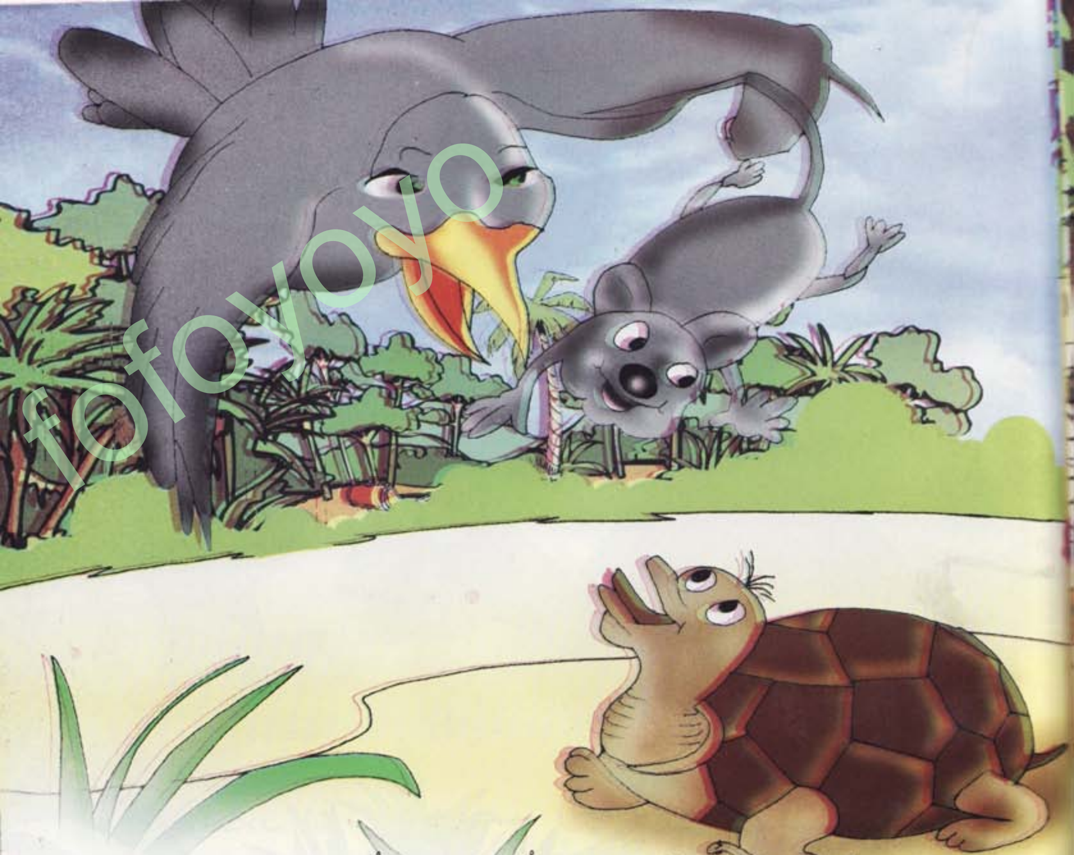
ـ ثُمَّ إنَّ الغُراب أخذ بذنب الجُرذ، وارْتفعا فى الجوِّ حتَّى وصلا إلى حيثُ أراد الغُرابُ.

ـ ولَمَّا اقتربا من العين الَّتى تقيم فيها السُّلحفاةُ،

نظرت السُّلحفَاة فإذا بغُرابٍ ومعه جُرذٌ، فاضْطربتْ ولم تكنْ تدْرى أنَّ هذا الغُراب صديقها.

ـ ثم ناداها الغُراب، فخرجت وسألته عن الجهة التى أقبل مِنْها.

ـ فقصَّ الغُرابُ على السُّلحفاة ما كان منه حين تتبع الحمام وأخبرها بأمره وأمر الجُرذ، حتى وصلا إليها.



- فدهشت السلحفاة، وعجبتْ من عقل الجُرذِ ووفائه. وسألته ما الظُّروفُ التى ألجأتك إلى مجيئِك إلى هُنا؟

- وهنا التفت الغُرابُ إلى الجُرذ قائلاً:

قُصَّ علىَّ ما وعدتنى أن تُحدِّثنى به، ولا تنْسَ أن تُجيب السُّلحفاة عمَّا سألتك عنه، فإنَّ لها مكانة عندى مثل مكانتك.

قال الجُرذ: كنت أقيم فى جحرٍ بمنزل رجلٍ ناسك.

وكان يأتيه كُلَّ يومٍ طعامه فى سلَّة كبيرةٍ، فيأكُل منه ويُعلق الباقى.

- وكنتُ أذهب فى خِفيةٍ إلى السَّلة، فلا أترك فيها شيئاً إلاَّ أكلته، ورميْت ببعضه إلى الجرذان، ويئس النَّاسِكُ من كُلِّ مُحاولةٍ تُبقى على طَعامه.



- وتصادف أنْ أتى إليه ضيف، وأخذ يُحدِّثُه فى شأنه، وقصَّ النَّاسكُ على الضيف شأنه مع الجُرذِ الذى حيَّره أمره ولم يترك له طعاماً.

- **قال الضيف**: أرى أنَّ هذا الجرذ لم يفعلْ بطعامك ما فعل إلاَّ لأسباب دفعته إلى ارتكاب هذا الأمر، وإنِّى أريد منك أنْ تُحضر لى فأساً، أحفرُ بها جحره لعلى أكتشف شيئاً يُعيننا على تَعرُّفِ حَالِ الجُرذِ.

- استعار الناسك فأساً من بعض جيرانه، فأخذها الضَّيفُ، وحفر بها جُحرِى، وكان به كيسٌ فيه مائة دينار لا أدْرى مَنْ أخفاها فيه.

- وأخذَ الضَّيفُ الدَّنانيرَ، وتقاسمها معَ النَّاسك، وأفهم الضَّيفُ هذا النَّاسكَ أنَّ الجُرذ لم يعدْ يقوى بعد اليوم على الصُّعود إلى سلَّة الطَّعام، بسبب فقده لهذا المال

- ثُمَّ جِئْتُ - كعادتى - ولكنَّنى عجزتُ عن الصُّعود للسَّلة، وتكررت



محاولاتى دُون جدْوَى، فلمَّا أحسَّ أصدقائى الجرذان بضَعْفى وأصابهم الجوعُ، فكَّروا فى الانصراف عنِّى، وأصبحوا كأنَّهم لم يعرفُونى.

ثم قال الجرذُ للسُّلحفاة: فعرفتُ أنَّ الصَّداقة إنما تتواصلُ بالمال، ووجدْتُ أنَّ الفقر رأسُ كُلِّ بلاءِ، ومصدرُ كُلِّ جفاءِ . .

- وكانت السُّلحفاة تنصتُ للجرذِ بكل اهتمامٍ، فقالتْ له:

وهل قنعت بما صارَ إليه حالك، من الجُوع، وفَقْدِ الأصدقاء؟

قال الجرذُ:

لم أستسْلمْ لما نزلَ بى، وكانت تراودُنى مرارة الخيبة بين الحين والحين، وذهبتُ إلى الغُرفة التى ينامُ فيها الضَّيفُ والنَّاسك، فوجدتُ أنَّ النَّاسِكَ قد وضع نصيبه من المال فى صُرَّةٍ عند رأسِهِ، وحينما اقتربتُ



منه، وجدت الضيفَ يقظان، فضربَني بعصاً غليظةٍ ضربةً قويةً على رأسى فأصابنى ألمٌ شديدٌ، فتماسكْتُ حتى وصلت جُحري، فوقعتُ مغشيًا علىَّ، وتكررتْ محاولاتى، وكان نصيبى الفشل دائماً.

- فلمَّا فرغ الجُرذُ من كلامه رقَّتْ السُّلحفاة لحاله، وأذهبت عنه حُزْنَه، وكان الغُرابُ يُتابعُ أحاديثَ الجُرذِ والسلحفاة ففرحَ بذلك، وقال: إنَّ الكريم إذا سقط، لا يُنهضه [1] من سقطته إلاَّ الكِرام مثله.

- وبينما كان الثَّلاثةُ فى حديثهم، وجدوا ظبياً قد أتى إلى عين الماء ليطفئ عطشه، فطمأنته السُّلحفاة أنْ لا خوف عليه فى هذا المكان، فحدثَتْ بينه وبينهم مودَّة وإخاءٌ.

فأقام الظبى معهم، وذات يوم بَعُدَ الظَّبىُ عن المكان، فقلق عليه

---

(١) لا ينهضه: لا يسرع به.



الغُرابُ والجُرذُ والسُّلحفاةُ، وقالوا: ربما أصابه شرٌّ فطار الغُرابُ، وحلَّق فى الفَضاءِ، فأبصر الظَّبى واقعاً فى حِبالِ صيَّادٍ.

- فعادَ الغُرابُ وأخبرهم بما رأى، فأشاروا على الجُرذ أنْ يقوم بقرض الحبال، ليخلِّص الظَّبْىَ ممَّا هُو فيه، فأخذَ الجُرذُ فى قَرْضها، وبذا نجا الظَّبىُ من شِباكِ الصيَّادِ.

﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثْم والعدوان﴾
[سورة المائدة: ٢]

«كانَ الله فى عَون العبدِ ما دامَ العبد فى عَوْن أخيه»

الدروس المستفادة

الدُّروس المستفادة من القصَّة:

١ـ اللجوء إلى التدبير والحيلة عند وقوع كارثةٍ.

٢ـ التعاونُ بين الأصدقاء لحلِّ المشكلاتِ الطَّارئة.

٣ـ الاهتمام بأمور الآخرين، يديمُ المودَّة بين الأصدقاء.

٤ـ التَّأنِّى عند اختيار الأصدقاء، وعدم التسُّرع إلى مخالطتهم.

٥ـ الكريم يود الكريم، واللَّئيم لا يَودُّ إلاَّ عن رغبةٍ أو رهبةٍ .

٦ـ الرَّجل ذو المروءة قدْ يُكرمُ على قِلَّةٍ فى المال.

٧ـ الغنىُّ الَّذى لا مُروءة له يُهانُ، وإنْ كان كثير المال.

٨ ـ عَدم سُؤال البخلاء واللئام عند الحاجة لقضاء شىءٍ.

٩ ـ يسهل التواصل بين الصَّالحين، وتنقطع المودَّة بيْن الأشْرار.

١٠ـ شِدة الحرص والطمع فى أمور الدُّنيا، طريق إلى كُلٍّ شرٍّ وبلاءٍ





